

الشدّة والقوّة في المجتمع الإسلامي المتراحم



المجتمع الإسلامي هو مجتمع الرحمة والتعاطف والتقارب بين أفرادهِ، ومختلف أفراد بني البشر، بعيداً عن اللون، أو اللغة، أو العرق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات/ 13). ويُشبه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المجتمع بالجسد الواحد، ليعلم أبناء المجتمع الإسلامي مبدأ التعاون، ويثبت في نفوسهم مبادئ الأخوة، والمحبة، والتضحية، رُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى». وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

القرآن الكريم يريد بناء مجتمع إنساني يتعايش فيه الناس في ظلّ الإيمان والتقوى، وما يعنيه الإيمان والتقوى هو العمل بما جاء في كتاب الله وسنّة نبيّه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الاستقامة السلوكية. مجتمع يقوم على أساس العلم والعمل الصالح، ويبني حياته على أساس الحقّ والعدل واحترام إنسانية الإنسان، ويتعاون فيه الناس على البرّ والتقوى، ويشعر الجميع بمسؤوليته تجاهه، مجتمع يقوم على أساس الأخلاق والقانون. هذا ما يريده القرآن، وهو الذي خاطب الناس به وأمرهم بالاستجابة له، لينقذ الإنسان ويخرجه من ظلمات الظلم والفساد والخوف والجهل، ذلك ما نقرأه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهِهِمْ تُحْشَرُونَ) (الأنفال/ 24). إنّ القرآن الكريم يريد أن يبني حياة إنسانية سعيدة يُفاز عليها الخير والبركة من كلّ جانب.

